18

التّرجمَةُ سبيلٌ إلى حِوارِ الحضاراتِ

تمهيد: نُقِلتْ كُتبُ الهندِ، وتُرجِمتْ حِكَمُ اليونانِيّةِ، وحُوّلتْ آدابُ الفرسِ... ونُقلتْ هذه الكُتُبُ منْ أمّةٍ إلى أُمّةٍ. ومنْ قَرنٍ إلى قرْنٍ ومنْ لسانٍ إلَى لِسانٍ، حتّى انْتهتْ إليْنا، وكُنّا آخِرَ مَنْ وَرِثها ونَظَرَ فيها، فَقدْ صَحّ أنّ الكُتُبَ أبْلغُ في تَقييدِ المآثِرِ منَ البُنيانِ والشِّعرِ».

الجاحظ، الحيوان ج 1، ص 75

التّرْجمــةُ هيَ نَقْلُ نَصّ مِــنْ لُغَةٍ إلَى أخْــرَى، وهذا النّقْلُ يَفْــرِضُ أنْ يَكُونَ المُتَرْجِمُ مُتقِنًا للّغَةِ المَصْدَرِ، ومُتقِنا للّغةِ المَنقولِ إليها. هذا هُوَ الشّرْطُ الّذي إذا لمْ يَتوفّرْ فلا تَرجمَةَ ! إلاّ إذا قَبِلنا أنْ تكــونَ التّرجمةُ أمرًا هَيّنًا. والمهمّ أنّ النّصّ المُترجَمَ يتّجهُ إلى «مُتلقّ جَديدٍ» «بتلفّظٍ جَديدٍ» ويَنْصَهِرُ في سِياقٍ حَضاريّ جَديدٍ.

فلا بُــدّ للمُترجِمِ العربيّ مِنْ أنْ يَكونَ ذا دِرايةٍ بالنّصــوصِ العربيّةِ، بَدْءًا مِنَ التّراثِ الجَيّدِ حتّى الكِتابةِ الحَديثةِ الجَيّدةِ، يُحسِــنُ التّصرّفَ في الألفاظِ والمعانِي والتّراكيبِ، ويَبْتدِعُ تلفّظا أصيلا جَديدًا حَديثا.

وإنّــي على مِثلِ اليَقينِ بأنّ أمْرَ التّرجمةِ قَضيّةٌ وأيّ قضيّةٍ: بها ينشَــأُ التّفاهُمُ بين الشّــعوبِ والتّعاضُدُ الثّقافيّ، وبها كذلك تنشَأُ «عَالميّةُ الأدبِ» كمَا قال الكاتبُ الألمانيّ «غوتة»، وبها يَنجَحُ حِوارُ الحَضاراتِ، فيشِــيعُ السّــلامُ الحَقّ، والتّسَــامُحُ الحقّ، والأخوّةُ الحقّ بين البشــر، والنّاظرُ في تاريخ الثّقافةِ العَالميّةِ يلاحظُ في يُسْرٍ أنّ فِكْرَ الشّــعوبِ لــم يتطوّرْ إلاّ بالتّرجمةِ. هكذا كان نُهوضُ الشّــرْقِ العربيّ في العصْرِ الحديثِ كنهُوضِهِ في العَصرِ القديمِ.

ولا يَغيبُ عَنِ المثقّفِ الحَصيفِ ما كانَ مِنْ أهمّيّةِ كتابِ ألفِ ليلةٍ وليلةٍ عِندما تُرجِــمَ إلى اللّغاتِ الأجنبيّةِ مُنذُ بداياتِ القرنِ الثّامِنَ عَشَــرَ، وما كان لهُ مِنْ تأثيرٍ خاصّةً في الكاتبِ الفرنسيّ الكبيرِ «فولتير»، وما كان للأدَبِ العَربيّ عامّةً مِنْ تأثيرٍ في الحركةِ الرّومنطيقيّةِ الفَرنســيّة، فلوْلاَ التّرجَمَةُ هَلْ كان يُوجَدُ في الأدبِ العَربيّ الحديــثِ أبو القِصّةِ العربيّةِ الحديثةِ «محمود تيمــور» بَلْ وهَلْ كان يُوجدُ بيننا الرّوائيّ «نجيب محفوظ»؟ أسْئلةٌ نُلقِيها لِكيْ تَكونَ مَدْعاةً إلى التّفكيرِ.

التّعاضُد: التّعاون والتّناصر

الحَصِيف: جَيّد الرّأي، مُحكَم العقل

منجي الشّملي، «طه حسين في مرآة العصر»، أبحاث مترجمة من الفرنسيّة إلى العربيّة بقلم منجي الشّملي وعمر مقداد الجمني، بيت الحكمة، قرطاج 2001 (بتصرف منه) ص ص16-17

تعريفات

أعـلام:

المؤلّف: المنجي الشّـملي أستاذ متميّز بالجامعة التّونسـيّة، وُلد في الثّالث من أوت 1931 بقصر هلال (من ولاية المنسـتير) وبها تلقّى تعلّمه الابتدائيّ ثمّ التحق بالمدرسة الصّادقيّة بتونس، ومنها انتسب إلى الجامعات الفرنسيّة، وهناك نال شهادات الدّراسات العليا في الفلسـفة والحضارة وفي الأدب والتّاريخ والأدب المقارَن، وشـهادة التّبريز في اللّغة والأدب العربـيّ. اشـتغل بموضوعـات النّقد العربـيّ وقضيّة علاقته بـالأدب الغربيّ الحديـث. مـن مؤلّفاته «الفكـر والأدب في ضوء التّنظـير والنّقـد (1985)»، «في الثّقافة التّونسـيّة (1985)» وبالفرنسـيّة كتب عن «ابن باجّة» ومذكّرات الشّابّي. وله العديد من الدّراسات في مجالات النّقد والحضارة والأدب.

غُوتَة Goethe (1749 - 1832) أديب وسياسيّ من كبار كتّاب ألمانيا، وُلد في فرانكفورت.

فُولْتِـير Voltaire ، (1694 - 1778)، كاتـب فرنسـيّ، مـن فلاسـفة عصر الأنوار، لجأ إلى إنقلترا هروبا من سـلطة الكنيسـة وبقي بها ثلاث سـنوات. أعجب بكتاب «ألف ليلـة وليلة» أيّما إعجاب وقلّـده في جلّ قصصه، من مؤلّفاته: «محاولات في عادات الأمم وفكرها».

محمود تيمور: (1894 - 1973)، أديب مصريّ، قرأ «موبسّان» وفتن به واستلهمه في جلّ قصصه الأولى. سـافر إلى فرنسا واطّلع هناك على الأدب الغربيّ عامّة والفرنسيّ خاصّة، وهو من روّاد القصّة القصيرة (الشّيخ جمعة، العمّ متولّي، ونبّوت الخفير...)، كتب الرّواية العربيّة الحديثة (سلوى في مهبّ الرّيح...)

نجيـب محفـوظ: (1912 - 2006)، ولد بالجمّاليّة من أعرق أحياء القاهرة الشّـعبيّة. درس الفلسـفة حتّى نال الإجازة بجامعة القاهرة سـنة 1930، قرأ لـ«تُولسـتُويْ» و«بْروسْتْ» و«كَافْكَا» و«إبسَنْ» و«بِيكتْ»، ساهمت هذه الثّقافات المتنوّعة في توسـيع دائرة الكتابـة الرّوائيّة بنية ودلالة عنده. من آثاره: «الثّلاثيّة»، «الشّحّاذ»، «الطّريق»، «أولاد حارتنـا»... وأحرز على جائزة نوبل للآداب يوم 13 أكتوبر 1988 بستوكهولم.

الرّومنطيقيّة: مذهب في الفنّ والفكر ظهر بأوروبّا في النّصف الأوّل من القرن التّاسع عشر (إنقلترا، ألمانيا وفرنسا)، ويعدّ ثورة على الكلاسيكيّة في نظرتها إلى الوجود والكتابة الأدبيّة، انتقل إلى الأدب العربيّ في النّصف الأوّل من القرن العشرين عن طريق التّرجمات، من روّاده العرب: جبران، نعيمة، الشّابّي...

الفهم والتّحليل

1 - بني النّصّ بناء تفسيريّا، بدأه صاحبه بتعريف التّرجمة وشروطها وانتهى ذاكرا نماذج من الحوار الحضاريّ الأدبيّ بين الغرب والشّرق أخذا وعطاء. حدّدْ مقاطع النّصّ في ضوء هذا العرض الخطّيّ للمحاور.

2 - توخّى الكاتب أساليب متنوّعة تؤكّد فضل التّرجمة في التّفاعل بين الحضارات. اخترْ نماذج أسلوبيّة وبيّن دورها في توضيح رؤية صاحبها.

3 - ما هي الشّروط الّتي حدّدها المؤلّف ليضمن المترجم التّواصل مع الآخر؟

4 - إنّ الهدف الرّئيسيّ من التّرجمة هو تسهيل حوار الثّقافات: استخرجْ من النّصّ ما يدلّ على ذلك.

التّفكير وإبداء الرّأي

هل يمكن القول: «إنّ فِكْرَ الشّعوبِ لمْ يَتطوّرْ إلاّ بالتّرجمةِ»؟

نافذة لغويّة

أسلوبُ التّوكيدِ بالتّكرارِ

1 - يَتّجهُ إلى مُتلقٍّ جديدٍ بتلفّظٍ جديدٍ.

2 - يَشيعُ السّلامُ الحقّ والتّسامُح الحقّ والأخوّةُ الحقّ.

3 - هكذا كانَ نُهوضُ الشّرقِ في العَصرِ الحديثِ كنُهوضِهِ في العصرِ القديمِ.

في الأمثلة الثّلاثة كرّر الكاتب اللّفظ تارة مرّتين وطورا ثلاث مرّات في نفس المعنى اللّغويّ. والتّكرار هو عمليّة ضرب غايتها تكثيف المعنى وترديده وإحداث موسيقى تلفت الانتباه. فالمؤلّف بهذا الأسلوب يؤكّد الجدّة والصّدق والنّهوض في الأمثلة السّابقة، وكلّ هذه المعاني تنسجم وقيمة التّرجمة كأداة للتّواصل بين الأمم.

←كلّ تكرار يضاف إلى الإسناد الخبريّ تحصل بفضله بلاغيّا ودلاليّا الزّيادة في المعنى.

... فالتّرجمــة تمازج بين الثّقافات وتبادل، وأن نترجم يعني أن نوجد علاقة تفاعل، ولا يمكن اليوم أن نتصوّر وجودنا خارج العلاقة الحواريّة مع الآخر، ذلك أنّ الأنا والآخر لا يمكن فصل أحدهما عن صاحبه، فهما ينتميان إلى العالَم نفسه، ويمكن لكلّ منهما، عــبر النّظــر إلى الآخر أن يتبيّن ما يتّســم به هو من ذاتيّــة أو موضوعيّة، بل إنّ الآخر ضروريّ والحوار معه - بأيّ شــكل كان - لازم، ولســنا نقصد بالحوار إقامة تســاو مع الآخــر أو ذوبانا فيــه أو تماهيا معه، بل نعني حوارا يبقي على الفــوارق الثّقافيّة وعلى الخصوصيات المميّزة لكلّ طرف.

ومــن البديهيّ أيضا أن نقول إنّ الثّقافــات تقوم على التّنوّع والاختلاف، في الأعراف والتّقاليد وأســاليب العيــش. وإنّ لغة كلّ قوم تزخر، حســب احتياجات النّاطقين بها، بفيــض من المفردات والعبارات والضّمنيّات واللّسْــنيّات والتّعابير الخاصّة، ممّا ليس له دومــا نظير في ســائر اللّغات، إذ هي تتّصل بالأســس المادّيّة الطّبيعيّــة لحياة الأفراد أو تتّصل بالرّصيد الرّمزيّ والعقَديّ المختلف من مجموعة بشــريّة إلى أخرى. غير أنّ ذلك الاختلاف بين الثّقافات وبين اللّغات، لا يقوم حائلا دون التّواصل الإنسانيّ.

محمّد قوبعة، التّرجمة والتّفاعل الثّقافيّ، ضمن كتاب «التّرجمة وتفاعل الثّقافات»
المجلس الأعلى للثّقافة، القاهرة ، ص ص 930-931

المجمع التّونسيّ للآداب والفنون (بيت الحكمة) بقرطاج إسهامٌ كبيرٌ في الحوار الحضاريّ ترجمة ونقلا.

من نفائس المكتبة الوطنيّة «كتاب القانون في الطّبّ» لابن سينا وترجمته اللّاتينيّة - القرن السّابع عشر -

جامعة بيتزا بإيطاليا [هيَ مَعْبَرُ الرّياضيّات العربيّة إلى الحضارة الغربيّة]

جامعة بادوفا بإيطاليا [نقلت فلسفة ابن رشد وعلم الفلك إلى الآخر الأوربّيّ]

أرسطو

ابن رشد: أكبر شارح لأرسطو

القدّيس توماس الأكويني : [1225-1274]
Saint Thomas D'Aquin
قارئ ابن رشد، عارض لأفكاره وناقد له.

ورقة منهجيّة

الحِوَار الحَضَارِيّ